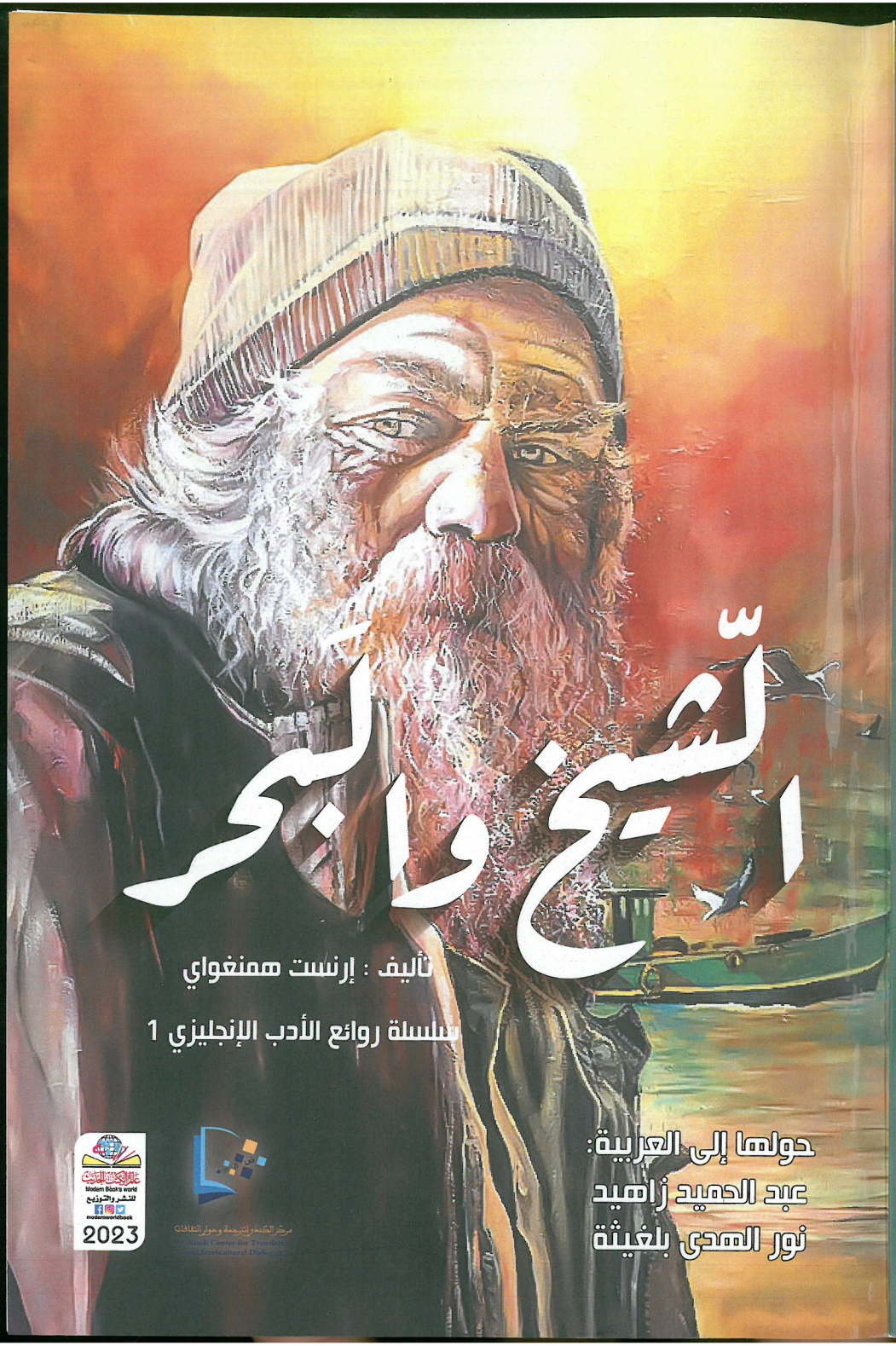

الشيخ والبحر

تأليف : إرنست همنغواي

2023

لم يخلق الإنسان للهزيمة، خلق الإنسان ليموت لا ليهزم، كلمات سَطّرَهَا همنغواي لتبقى خالدة في الوجود، كلمات تدل أن على الإنسان تحدي الصعاب، ومواجهة القدر، وعدم الاستسلام للهزيمة، ومصارعة الموت من أجل الحياة بدون كلل أو ملل.

عاد الشيخ من مغامرته في عمق البحر، مغامرة زادها الإيمان بالنفس وتحدي الصعاب، هي مغامرة صاد فيها الشيخ سمكة ضخمة، ومن أجلها قاتل القروش، دافع عنها مستميتا، ليس لكونها غنيمة اغتنمها، بل لأنها أمانة أمست في حماه، صار الشيخ عبدا خادما لها، لم يألِ جهدا في الذود عنها، ولكن القروش كانت أقوى، فقد نهشت لحمها البريء، وطَوّحَتْ به في مياه البحر، ولكنه أمسى حبيس أجواف قروش فارقت الحياة، فقد قتل الشيخ القروش، ومَرّغَ هيبتها، عاد إلى مرفإ "هافانا" يجر رأس السمكة وعمودها الفقري، كانت عظامها أطلالا تشهد على عظمتها، ونبلها، وجمالها، عظام لم تزد الشيخ إلا عزيمة وإصرارا.

دخل كوخه بنفس الزاد أو يزيد، زاده الايمان بالنفس وتحدي الصعاب، استلقى على فراشه، وأَكبّ على وجهه، واستسلم لنوم عميق حمله في رحلة أحلام بين الأسود.

9 789923 144275

مركز الكندي للترجمة وحوار الثقافات
Al-Kindi Center for Translation and Intercultural Dialogue

جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع

هاتف: 0096227272272 - فاكس: 0096227269909
almaliktob@yahoo.com - almaliktob@hotmail.com
ص.ب: (3469) / الرمز البريدي: (21110)
فرع ثاني: جدارا للكتاب العالمي- هاتف: 0785459343
خلوي: 0795264363

عالم الكتب الحديث
Modern Book's world
للنشر والتوزيع
modernworldbook

الشيخ والبحر

تأليف

إرنست همنغواي

حولها إلى العربية:

عبد الحميد زاهيد

نور الهدى بلفيثة

عالم الكتب الحديث
Modern Books' World
إربد- الأردن
2023

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
2023-1444

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2022/10/5528)

823.9
همنفواي، ارنست
الشيخ والبحر / ارنست همنفواي ؛ ترجمة عبدالحميد زاهيد، نور الهدى بلغيثة . - إربد : عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، 2022
(102) ص.
ر.إ.: (2022/10/5528)
الواصفات: /الروايات الإنجليزية//الأدب الإنجليزي//الأدب المترجم/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبّر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ردمك: ISBN 978-9923-14-427-5

الناشر
عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع
إربد- شارع الجامعة
تلفون: (27272272- 00962)
خلوي: 0785459343
فاكس: 27269909- 00962
صندوق البريد: (3469) الرمزي البريدي: (21110)
E-mail: almalktob@yahoo.com
almalktob@hotmail.com
almalktob@gmail.com
facebook.com/modernworldbook

الفرع الثاني
جدارا للكتاب العالمي للنشر والتوزيع
الأردن- العبدلي- تلفون: 079 /5264363

مكتب بيروت

روضة الغدير- بناية بزي- هاتف: 00961 1 471357
فاكس: 00961 1 475905

إهـــــــداء

إلى خاء الخلود،

إلى تاء توأم الروح، توأم الحياة والموت،

إلى دال ديار مي، ديار الصبا، ديار الأفراح والأحزان،

إلى جيم الجنان، جنان الظل الوارف، والنظر البعيد،

إلى ياء يا أغلى الناس.

إلى أم مصطفى.

إلى مصطفى.

وقعت في عشق هذه الرواية وأنا طالب في شعبة الأدب الإنجليزي، درست فصولها، وأحداثها على يد أستاذة فاضلة، كانت هي الأستاذة **فتيحة بنعبو**، أستاذة بشعبة الأدب الإنجليزي، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش (الموسم الدراسي 2000- 2001). فقد كانت تقف عند كل كلمة، فتخرجها من سجن الصفحات، إلى معترك الحياة، لتكون كل كلمة قاربا كقارب "الشيخ والبحر"، يركبه القارئ مبحرا بين أمواج الحياة، معتبرا بعبرها، مهتديا بدلائلها، لينسج نسيجا من الأضداد بكل معانيها: ينسج البسيط والمعقد، الجد والعبث، الأمل واليأس، الإقدام والخوف، الحياة والموت، الإنسان واللا إنسان، نسج يحاكي نسج رواية "الشيخ والبحر"، ليجد القارئ نفسه في نهاية الرحلة، يرسو بقاربه إلى جانب قارب الشيخ، وهو أشد إيمانا بأن الإنسان لم يخلق للهزيمة، بل خلق الإنسان ليموت.

دفعني عشق هذه الرواية إلى تحويلها من لغتها الأصلية (الإنجليزية) إلى اللغة العربية، لعلي أحول إلى قارئ لغة الضاد، بعض هذا العشق، وبعض هذا الإحساس الذي غمرني وأنا أقرؤها في اللغة المصدر (Source Language).

ساد كلام كثير في نظرية الترجمة عن صعوبة نقل النص من لغة المصدر إلى لغة الهدف (Target Language)، دون أن يعرض له ضياع (Bassnett 1991)، ولكن، قد تضيع بعض الكلمات، وبعض التراكيب، وبعض الصور البديعة، وتبقى القيم والتجارب الإنسانية،

ويبقى الإحساس بهذه الأحداث قابلا للنقل، وهو إحساس يعوض ما ضاع.

لا أقصد من هذا الكلام أن المترجم يصبح بمثابة كاتب النص الأصلي، ولا أقصد منه أن يكون النص المترجم هو عينه النص الأصلي، ولكن ما أقصد إليه، هو أن عملية الترجمة غير مستحيلة، حين يكون المترجم قادرا على نقل القيم، والتجارب الإنسانية المشتركة بين كافة البشر، ويكون قادرا على نقل ما خالجه من إحساس وهو يقرأ ذلك النص الأصلي. وكله أمل أن يخلق الإحساس نفسه، والتأثير عينه لدى قارئ هذا النص المترجم. من هنا يدرك المترجم غاية الترجمة حين تصبح معادلة تفاعلية (Nida, 1969, p. 24)، ويصبح القارئ الثاني (قارئ النص المترجم) في حالة **تفاعل وانفعال** مع النص المترجم، شأن القارئ الأول مع ذلك النص الأصلي في لغة المصدر.

يظل الأسلوب الأدبي على الدوام تحديا كبيرا للمترجم لما يحمله من خصائص، ومن مقومات تجعل منه خزانا وذاكرة للشعوب، على رفوفها تصنف الأمثال، والاستعارات، والمجازات، وصور التخييل، وبالجملة، على رفوفها تخزن ثقافة أمة بكل خصوصياتها ومميزاتها.

خصوصية الأسلوب الأدبي تظل حاجزا في نقل كل أثر أدبي، ومما يعين على تجاوز هذا الحاجز، أن يكون المترجم مطلعا على لغة الهدف وثقافتها. هذا الاطلاع يمكّن المترجم من نقل هذه القيم، والتجارب الإنسانية في حلة يستسيغها قارئ النص المترجم، ويتفاعل

معها تفاعل القارئ الأول مع النص الأصلي. من هنا، يصبح المترجم كاتبا ثانيا للعمل الأدبي؛ تراه متمثلا لإحساس الكاتب الأول، مبدعا أسلوبا موازيا لأسلوب النص الأصلي؛ يراعي فيه ثقافة النص المترجم؛ ويضع نصب عينيه خصوصية قارئه الثاني التي تميزه عن القارئ الأول. وقد يثار السؤال هنا: ما جدوى أن تترجم عملا أدبيا عاريا من لغته الأدبية؛ نص كأطلال متناثرة في أسلوب هجين؛ فلا هو بنص أصلي، ولا هو بنص جديد؟ إن الترجمة الجيدة من هذا المنظور، كما تقول هاوس هي التي لا " تقرأ باعتبارها ترجمة، بل تقرأ باعتبارها نصا أصليا" (House, 2000, p. 47).

سيلاحظ القارئ الكريم أن ترجمة رواية **"الشيخ والبحر"** قد تناولتها عناية أستاذين فاضلين، مشهود لهما بالبراعة في مجال الترجمة هما: الأستاذ منير البعلبكي، الذي ظهرت ترجمته أول مرة سنة 1985م، والأستاذ لانا أبو مصلح، الذي ترجمها بدون تاريخ إصدار. ويبقى عمل الأستاذين الفاضلين عملا محترما، شأنه شأن أي عمل بشري له محاسنه ومساوئه. والسبق إلى ترجمة أي عمل لا يحول دون إعادة ترجمته مرة أخرى. فالنص فضاء مفتوح، والترجمة قراءة، والقراءات تتعدد بتعدد القُرَّاء، والمترجم قارئ قبل أن يكون مترجما. من هنا، نرى تعدد ترجمات العمل الواحد، مما يجعل القارئ يستدرك ما فات المترجم الأول.

فَلِمَ أعود إلى ترجمة رواية "الشيخ والبحر" وقد تمت ترجمتها إلى اللغة العربية؟ وَلِمَ ألحت علي الرغبة في إعادة ترجمة هذه الرواية؟ هل

أحسست بأن الترجمتين السابقتين لم تحققا ما جال في نفسي وأنا أقرأ الرواية في لغة المصدر؟

فكرت في الأمر مليا، فوجدت أن الترجمتين السابقتين لم ينل جانب الأسلوب منهما عناية خاصة. كما أنني وجدت أن الترجمتين تفتقران إلى ما تقتضيه طبيعة هذه الرواية من تفاعل مع أفكارها وأجوائها التراجيدية.

لم يستطع أسلوب الترجمتين أن يشدني إلى أحداث الرواية كما شدني إليها الأسلوب الإنجليزي. وأنت تقرأ الترجمتين العربيتين، تشعر أنك تقرأ عملا مترجما لا عملا أعيدت كتابته من جديد؛ فتستوقفك عبارات طغت عليها الترجمة الحرفية من ذلك" I am clear in the head"(P.65) ، ففي الترجمة الأولى (البعلبكي، ص 78) ترجمت العبارة الإنجليزية بـ "إن رأسي صاف"، وفي الترجمة الثانية (لانا أبو مصلح، ص 79) ترجمت بـــ "إن لي ذهنا متوقدا كل التوقد"، والأمر كما يبدو لا يتعلق لا بالرأس ولا بالتوقد، وإنما أراد أن يقول إنه "صافي الذهن".

ومن ذلك وأنت تقرأ الرواية، تستوقفك عبارات مثل "الغداء الذي أحتاج إليه أنا" (البعلبكي، ص86) ترجمة لـــ " The kind of strength that I need" (P. 73). فقوله: "أحتاج أنا" "I need" ترجمة كلمة بكلمة 'Word for word translation' مع فارق في تركيب اللغة. وهذا كلام لا يستقيم، ناهيك أنه يُفقد الأسلوب أدبيته، ويجعله ركيكا.

وعلى نفس المنوال نجد أيضا Half lying in the stern (P. 83)، حيث ترجمت هذه الجملة بـــ "واضطجع الشيخ نصف اضطجاع" (البعلبكي ص99) و"استلقى العجوز... نصف استلقاءة" (لانا أبو مصلح، ص 87). إن تقنية الترجمة الحرفية 'Literal translation' المعتمدة هنا "Half lying" "نصف اضطجاع" و"نصف استلقاءة" قد أفسدت الأسلوب وجعلته مبتذلا، بل وأفسدت المشهد برمته المتمثل في ربط الشيخ السمكة الضخمة إلى جنب القارب، فصارت بذلك تبدو كأنها قارب كبير مربوط إلى قارب الشيخ، ثم قطع حبلا فربط به فكها الأسفل إلى أنفها كي لا ينفتح فمها فيعيق سير القارب، ثم نصب السارية، وبالعصا التي كانت محجنه نتر الشراع، ثم اتكأ في مؤخرة القارب مبحرا نحو الجنوب الغربي. فلو عمدت إلى "اتكأ" في الجملة الأخيرة واستبدلتها بـــ "نصف اضطجاع أو نصف استلقاءة" لفسد الذوق. والأجود هاهنا أن يعمد المترجم إلى تقنية التعويض بالدمج 'Compensation by merging'، فيترجم الكلمتين "Half lying" بكلمة واحدة معبرة وهي "اتكأ".

ومما يفسد عليك مشهد الرواية وطعمها، أنك تجد تارة أسلوبا عاميا لا يليق بالمشهد، ولا يعبر عن روعة الأسلوب الأدبي الذي حيك به المشهد في لغة المصدر، ومن ذلك مثلا: "But it is too late to try for strength now through nourishment (P. 73)"، فقد ترجمها البعلبكي بقوله: "ولكن لقد فاتني القطار الآن، فأنا لا أستطيع أن أعوض قواي من طريق الطعام" (ص. 86). فها أنت ترى جملة "فاتني

القطار" ترجمة ل "late Too"، وهي جملة عامية لاكتها الألسن وابتذلتها، وفقدت ماءها، فأفسدت المشهد برمته، ناهيك عن الأسلوب ذي التعقيد اللفظي في قوله "من طريق الطعام" ترجمة حرفية لـــ " Through nourishment"، وهو المذهب نفسه الذي ذهب إليه لانا أبو مصلح في ترجمته: "فقد فات أوان نشداني القوة الآن عن طريق التغذية"(ص. 86). فقوله "عن طريق التغذية" ردف لقول البعلبكي "من طريق الطعام"، وفيهما ما فيهما من تعقيد لفظي ومعنوي. أما المقصود ها هنا هو أن على الشيخ أن يستعد قبل المواجهة، وأن يغذي جسمه حتى إذا جاء وقت النزال، وجد نفسه متأهبا غير منهك، لا بجوع ولا بعطش. فقد عبر الكاتب في لغة المصدر عن هذا المشهد بأسلوب مباشر، ولو حوذنا حذوه لصار أسلوبا مبتذلا. والأجود هنا أن يُنقل هذا المشهد عن طريق مَثَل يراعي "المقام الاجتماعي" "Social register" (Dickins 2002)، يعبر عن حالة من أقدم على أمر دون أن يستعد له، كقول العرب: "قبل الرماية تملأ الكنائن" ففي هذا المثل ما يغني عما سلف من الترجمات.

ومما يستوقفك أيضا وأنت تقرأ الترجمة العربية، أن الأسلوب ينزاح تارة عن أدبيته، ويَنْشَدُّ إلى المعاني الأُوَل للكلمات، فيصير الأسلوب نشازا عما قبله، وما بعده كما هو الشأن في ترجمة لانا أبي مصلح لـــ "He will start circling soon and I must work on him" (P. 71) بـــ "وستمضي في تحويمها هنا على الفور، وينبغي لي إذن أن أعالجها" (ص. 84). فقد ترجمت "Soon" هنا بـــ "على الفور"،

وهي معنى من معانيها، ولكنها ليست المقصود، فاستعمال المضارع في "Will start" ينفي "على الفور"، والأجود هنا أن تترجم بفعل مضارع مرتبط بسين الاستقبال. فالفعل واقع لا محالة عاجلا وليس آجلا، وما أفسد الأسلوب أيضا إضافة اسم الإشارة "هنا"، ولما انضافت إلى "على الفور"، صارت السمكة وكأنها لعبة من لُعب الأطفال، نتحكم في حركتها بنقرة واحدة على الزر. وكل ما في الأمر أن تجارب الشيخ أنبأته أن السمكة "ستشرع في الحومان". ففي "ستشرع" ما يغنيك عن كل ذلك، فهي متضمنة للمستقبل القريب، فسرعة الأحداث وتشابكها يستدعي ذلك، والسمكة لن تمكث يوما وليلة لتعيد التحويم من جديد. أما قوله: "وينبغي لي إذن أن أعالجها"، فيوضح أن المترجم قد ارتبط بالمعنى العباري لـــ "Work on"، وهو المعالجة والإصلاح، فقوله: "أعالجها"، صير السمكة شيئا يعالج، كالماء يعالج قبل شربه أو شيء آخر، وإنما المعنى ها هنا أن الشيخ في ورطة من أمره، وعليه أن يفكر مليا كيف يدير الأحداث ليتغلب عليها. فتكون ترجمة "I must work on him" "علي أن أتدبر أمرها"، وفيه ما فيه من بعد النظر بعمق التحدي، وأن الشيخ بحنكته قادر على المواجهة.

وما زاد الترجمتين العربيتين غموضا، أنك تجد في بعض الأحيان بترا لفقرات طوال إن لم نقل صفحات. ولا يخفى على القارئ الكريم ما لهذا البتر من تأثير على أحداث الرواية ومشاهدها. فكأنك عمدت إلى قصيدة، فسلبتها بيتا من أبياتها، أو إلى بيت من الشعر، فسلبته كلمة من

كلماته، أو إلى صورة بديعة، فانتزعت منها لونا من ألوانها، هكذا حال الترجمة المبتورة. تلك أمثلة سقناها للتدليل على ما ذهبنا إليه من أن أسلوب الترجمتين كان مدعاة لإعادة الترجمة، وما قدمناه للقارئ الكريم هو غيض من فيض، ولو اتسع المقام، لأسهبت في عرض المزيد، فلا تكاد صفحة، بل فقرة، تخلو من شيء يذكر.

هذا عن الأسلوب، أما التفاعل مع النص، فشرط أساسي في ترجمة أي عمل أدبي. ففي نهاية الستينيات من القرن الماضي، وقع تحول جوهري في نظرية الترجمة على يد Nida (1969)، إذ انتقل التركيز من "النص" "Text" إلى "قارئ النص" "Target reader" ، وهو ما عُرف بنظرية "المعادلة التفاعلية" "Dynamic equivalence"، والتي تنص على أن المترجم غير مطالب فقط بتحقيق "معادلة نصية" "Textual equivalence" تتعلق بمحتوى النص، بل عليه أيضا أن يسعى إلى تحقيق "معادلة تفاعلية"، تسعى إلى خلق نفس استجابة القارئ الأول لدى القارئ الثاني. على المترجم إذن أن يقدم النص في حلة تمكن القارئ من الإحساس بالنص والتفاعل معه، ولا يتأتى ذلك عن طريق المعنى وحده، بل للأسلوب دور في ذلك. فإن تأتى ذلك، حقق المترجم ما أسماه Nida (1969) بـــ "الوظيفة الإلزامية" "Imperative function" التي تدخل القارئ في علاقة دينامية مع النص.

إن الوظيفة الإلزامية التي تحدث عنها Nida ترتبط في نظرنا بالوظيفة التعبيرية للغة، أي أنه كلما كانت اللغة معبرة، حققت الوظيفة

الإلزامية، فيترتب عنها معادلة تفاعلية مع النص تجعل المترجم ناجحا في ترجمته، وعلى العكس من ذلك، كلما خَفَتَت الوظيفة التعبيرية خفتت الوظيفة الإلزامية، وغابت المعادلة التفاعلية، وفشل المترجم في ربط الجسور بينه وبين القارئ.

من هذا المنطلق، حرصنا ألا نفرط في مضمون النص، وأن ننقله صورة بديعة بجبالها، وسهولها، وروابيها، ووديانها، وسواقيها، وتجاعيد تضاريسها، وبالجملة، حرصنا على كل زاوية من زوايا هذا المشهد الجميل، كما حرصنا في الوقت ذاته-رغم أننا ندرك أن العوالم لا تبنى إلا باللغة-على أن نقدم هذا المشهد في لغة صافية من شوائب لغة المصدر، لغة مرتبطة بالقارئ الثاني، متنكرة للغة الأصل، مرتمية في أحضان لغة الهدف، تمتح من ثقافتها، وترتوي من مخيلتها، فكلما عرضت لنا عوارض لغوية أو ثقافية في لغة المصدر، بحثنا عن نظائرها في لغة النص المترجم وثقافته، لنكون أقرب إلى القارئ وأكثر تفاعلا معه.

تلك إذن هي الخطوط الكبرى التي ارتضيناها منهجا لترجمة هذه الرواية، ولا ندعي لأنفسنا الكمال، فما اكتمل عمل اليوم إلا بدا النقص فيه غدا، حَسْبنا المحاولة وإثارة السؤال، ونأمل أن يجد القارئ الكريم بعضا مما نويناه، وعملنا جاهدين على تحقيقه، وأن يحقق هذا العمل لدى القارئ العربي متعة أدبية، وتجارب إنسانية، يستلهم منه تحدي الصعاب، وقراع الخطوب، فالإنسان لم يخلق للهزيمة، بل خلق الإنسان ليموت لا ليهزم.